الحدود المنطقية
عرض ونقد في ضوء الإسلام

Logical Definitions
A Presentation and Critique in Light of Islam

10.35781/1637-000-116-002

د. سلطانة بنت عبدالعزيز آل الشيخ*

*أستاذ العقيدة المساعد - قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية – جامعة الملك سعود

الملخص

يهدف البحث إلى التعريف بالحدود المنطقية، وأقسامها، وأهميتها، وبيان الهدف من الحدود المنطقية، وتوضيح ما يوجد فيها من قصور، وذكر النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية: نظرية الجوهر والعرض، ونظرية الكليات الخمس، والوقوف على ما يعتري النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية من مفاسد عقلية.

اعتمد البحث المنهج التحليلي والمنهج النقدي.

من الأصول التي بني عليها المنطق اليوناني، الحدود المنطقية وما يتعلق بها من نظريات، التي جعلها المناطقة أساس العلم والمعرفة، وحصروا مدارك العلوم فيها.

ومن أبرز نتائج البحث:

- المراد بالحد هو التعريف، لكن ذلك ليس على إطلاقه، فهناك من يجعلهما شيئا واحدا، وهناك من يفرق بينهما، وسبب هذا الاختلاف بينهم، هو الاختلاف في الهدف من الحد، وتنقسم التعريفات إلى عدة أقسام: التعريفات الحقيقية، والتعريفات الاسمية، والتعريفات اللفظية، والتعريفات التنبيهية وهناك من أضاف غيرها.

- تعد الحدود عند المناطقة بداية العلم ومنتهاه لأن غايته البحث عن الماهية، فمدارك العقول وانحصارها في الحد والبرهان، إن الهدف من الحد تصور كنه الشيء وتمثل حقيقته في الأنفس، لا لمجرد التمييز، ولكن مهما حصل التصور بكماله تبعه التمييز.

الكلمات المفتاحية: الحد - التعريف - الجوهر - العرض - الكليات الخمسة.

ISSN : 2410-1818

Logical Definitions
A Presentation and Critique in Light of Islam

Dr. Sultana bint Abdulaziz Al-Sheikh*

***Assistant Professor of Creed – Department of Islamic Studies**
College of Education – King Saud University

Abstract

This study aims to define logical definitions, their types, and significance, clarify the purpose behind logical definitions, and highlight their limitations. It also addresses the theories associated with logical definitions, including the theory of substance and accident and the theory of the five universals. The study further examines the intellectual flaws present in these theories.

Research Methodology: The researcher adopted both the analytical and critical method.

Logical definitions, along with their associated theories, are among the foundational principles of Greek logic. Logicians regarded these definitions as the basis of knowledge and learning, restricting the avenues of intellectual comprehension to definitions and proofs.

Key Findings:

- The term al-ḥadd (definition) generally refers to the act of defining; however, this is not always the case. Some scholars consider al-ḥadd and definition synonymous, while others distinguish between the two. This discrepancy arises from differing perspectives on the purpose of definitions. Definitions are categorized into several types: real definitions, nominal definitions, verbal definitions, and indicative definitions, with some scholars adding additional types.

- Logicians view definitions as both the starting and ending points of knowledge, given that their purpose is to explore the essence of things. The goal of a definition is not merely to distinguish one thing from another, but to grasp the true nature of the thing itself. When understanding is complete, accurate differentiation naturally follows.

Keywords: Definition, Logical Definition, Substance, Accident, Five Universals.

ISSN : 2410-1818

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فقد نشطت حركة الترجمة في عهد الدولة العباسية، فترجمت كتب الأمم الأخرى، رغبة في العلم والفائدة، وكان مما ترجم كتب الفلسفة والمنطق اليونانية، ولا شك أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها، ولكن النبي ﷺ أيضا وصف المؤمن بأنه كيس فطن، فما كل ما يرد فيه حكمة، بل قد يكون فيه شر وبيل، وخطر عظيم، وهذا ما حصل من كتب المنطق اليوناني، التي ظنها بعض فئات من الناس أن فيها خيرا كثيرا !

ولم يكن سريان هذا العلم في المسلمين بسهولة، فقد تصدى له علماء المسلمين الأوائل من شتى الطوائف، فنظروا فيه نظرة فاحصة، فلما تبين لهم شره وخطره، قاموا بما أوجبه الله عليهم من نصرة للأمة وحماية لعقائد الناس، وعقولهم، فقاموا ببيان حقيقته بالحجة والبرهان، سالكين في ذلك شتى الوسائل المتاحة من التأليف والبيان، والمناظرة وغيرها.

ولكن في أواخر القرن الرابع الهجري قام أبو حامد الغزالي -رحمه الله- بنشر هذا العلم والرفع من قدره، حتى ابتليت الأمة بانتشاره، وكثرة أنصاره، غافلين عن أقوال أئمة الدين فيه وتحذيرهم منه.

والناظر في حال هذا العلم، وما آل إليه حال رواده الأوائل من الحيرة والضلال، ووفقه الله للحق والصواب، يجد مخالفاته الكثيرة لما في الكتاب والسنة، ثم العقول الصريحة الصحيحة، ولذلك لا بد من بيان عواره، ونسف أصوله العقيمة التي قام عليها، فإن ما أسس على باطل عما قريب ينهار بنيانه بإذن الله.

وإن من الأصول التي بني عليها المنطق اليوناني، الحدود المنطقية وما يتعلق بها من نظريات، التي جعلوها أساس العلم والمعرفة، وحصروا مدارك العلوم فيها.

وهذه الحدود المنطقية مع ما أحيط بها من هالة براقة، إلا أن علماء المسلمين الأوائل بينوا عوارها، بل واستحالتها، ومخالفتها للعقل الصريح بالحجج العقلية التي يتشدق بها المنطقيون.

ISSN : 2410-1818

أهمية البحث:

من الأصول التي بني عليها المنطق اليوناني، الحدود المنطقية وما يتعلق بها من نظريات، التي جعلها المناطقة أساس العلم والمعرفة، وحصروا مدارك العلوم فيها. وهذه الحدود المنطقية مع ما أحيط بها من هالة براقة، إلا أن علماء المسلمين الأوائل بينوا عوارها، بل واستحالتها، ومخالفتها للعقل الصريح بالحجج العقلية التي يتشدق بها المنطقيون.

مشكلة البحث:

يناقش البحث تعريف الحدود المنطقية، وأقسامها، وأهميتها، ويعرض للهدف منها ويبين ما يعتريه من مفاسد عقلية، ويشير إلى النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية: نظرية الجوهر والعرض، وكذلك نظرية الكليات الخمس، ويعرفنا ما يوجد فيها من مخالفات عقلية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. التعريف بالحدود المنطقية، وأقسامها، وأهميتها.
2. بيان الهدف من الحدود المنطقية، وتوضيح ما يوجد فيها من قصور.
3. ذكر النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية: نظرية الجوهر والعرض، ونظرية الكليات الخمس.
4. الوقوف على ما يعتري النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية من مفاسد عقلية.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 - ما الحدود المنطقية، وما أقسامها، وما أهميتها؟

2 – ما الهدف من الحدود المنطقية، وهل يوجد فيها قصور عقلي؟

3 – ما النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية؟

4 – ما المفاسد العقلية المتعلقة بالنظريات المتعلقة بالحدود المنطقية؟

5 – هل يعتري النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية مفاسد عقلية؟

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التحليلي والمنهج النقدي.

الدراسات السابقة:

1 – التعليقات السنية على الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية: الحدود المنطقية: أ.د عبد الله بن دجين السهلي وآخرون، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، اليمن، م 6، ع 12، 2019م. هذا البحث تضمن تعليقا مختصراً على الرسالة الشمسية دون الدخول في التفصيلات المنطقية، ويبين القضايا الأساسية والكلية.

2 - البدائل الإسلامية للحدود المنطقية: أ. د. عبد الله بن دجين السهلي، دار التوحيد للنشر – المملكة العربية السهود 2018م. ناقش هذا البحث الحدود المنطقية الأرسطية مبيناً القضايا الباطلة منها والصحيحة، ووضح أن التعريف المنطقي لم يحقق الهدف المرجو منه، وأشار إلى القضايا الصحيحة بالتعريف بالمميز والاسمي وغيرها؛ واستفاض في عرض البدائل الإسلامية للحدود المنطقية، ولكن هذا البحث يركز على التعريف بالحدود المنطقية اليونانية ونقدها في ضوء الإسلام فحسب.

3 - نقد المنطق بين ابن تيمية وعلماء الغرب في (باب التصورات): د/ أسماء محمد بركات أستاذ مشارك قسم العقيدة -كلية الدعوة - جامعة أم القرى، https://scpm.site/archives/1615. البحث يتناول باب التصورات المنطقية في حين البحث الحالي يناقش باب الحدود المنطقية.

4 – تجربة الغزالي في المنطق: إبراهيم المصري، فرع جامعة دمشق، كلية التربية الثالثة، محافظة درعا، سورية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، م 12، ع 1، 2015م، ص 303 – 336. يتعرض البحث لتجربة الغزالي في علم المنطق في حين هذا البحث يناقش الحدود المنطقية عند أرسطو في ضوء الإسلام.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين على النحو الآتي:

المقدمة: تشتمل علي: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: تعريف الحدود المنطقية، وأقسامها، وأهميتها، وفيه:

أولا: تعريف الحدود.

ثانيا: أقسام التعريف.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: أهمية الحدود المنطقية.

المبحث الأول: هدف الحدود المنطقية ونقده، وفيه:

المطلب الأول: الهدف من الحدود المنطقية.

المطلب الثاني: نقد الهدف من الحدود المنطقية.

المبحث الثاني: النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية ونقدها، وفيه:

المطلب الأول: نظرية الجوهر والعرض ونقدها.

المطلب الثاني: نظرية الكليات الخمس ونقدها.

الخاتمة: تشتمل على أبرز نتائج البحث.

المصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

التمهيد: تعريف الحدود المنطقية

أولا: تعريف الحدود

الحدود جمع كلمة حد، وفي اللغة يطلق على عدة معان، منها: الحاجز بين شيئين، ومنتهى الشيء، وتأديب المذنب بما يمنعه وغيره من الذنب، وتمييز الشيء عن الشيء، وغيره[1].

وفي الاصطلاح: القول الدال على ماهية الشيء[2]، أو هو القول الشارح[3]، أو هو اسم لكل ما يعرِّف التصور [4]. والمراد من تصور الشيء هنا تصوره على حقيقته، أو على وجه يميزه عن جميع ما عداه [5].

من خلال التعريفات اللغوية السابقة يظهر أن المراد بالحد هو التعريف، لكن ذلك ليس على إطلاقه، فهناك من يجعلهما شيئا واحداً، وهناك من يفرق بينهما، " فالتعريف والحد يطلق أحدهما على الآخر في اصطلاح الأصوليين، بخلاف المناطقة الذين يجعلون الحد أخص من التعريف " [6]. وإذا كان التعريف أعم من الحد، فإن له أقسام كثيرة، وهي: التعريفات الحقيقية، والتعريفات الاسمية، والتعريفات اللفظية وغيرها، "فالحد اسم للحقيقي والرسمي دون اللفظي "[7].

وسبب هذا الاختلاف بينهم، هو الاختلاف في الهدف من الحد، "فيرى النظار المسلمون وعلى رأسهم الأصوليون: أن الفائدة من الحد هي تمييز المحدود عن غيره، وليس من الضروري أن يكون هذا التمييز بالذاتيات، بل يكفي فيه مجرد التمييز، ولهذا فإنهم يطلقون الحد على ما هو أعم مما عند المناطقة، فهو يشمل الحد المنطقي، والرسم والتعريف اللفظي "[8].

---

[1] انظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي، باب الدال فصل الحاء ص 352 .

[2] انظر: التعريفات: الجرجاني، ص 87، معيار العلم: الغزالي، ص194.

[3] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص46، أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 146.

[4] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص46.

[5] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 139.

[6] المرجع السابق، ص172، نقلا عن: حاشية العطار على شرح المحلى على جمع الجوامع: 293/1.

[7] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص46.

[8] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 169.

ISSN : 2410-1818

ثانيا: أقسام التعريف:

وكما سبق تنقسم التعريفات إلى عدة أقسام: التعريفات الحقيقية، والتعريفات الاسمية، والتعريفات اللفظية، والتعريفات التنبيهية وهناك من أضاف غيرها [9].

ويري المناطقة أن التعريف ينقسم إلى حد ورسم فقط، أما اللفظي فيرى بعضهم أنه لا يستحق اسم التعريف إلا من باب المجاز والتوسع [10]، وبعضهم يجعله من أقسام التعريف، ومع ذلك فإنه يقلل من أهميته، ويعتبره "سطحيا يعتمد على الوصف والتمييز ولا يتعمق الأشياء بهدف الوصول إلى صفاتها الجوهرية التي لا تظهر للوهلة الأولى "[11]، ويصف بعضهم التعريف بالوصف الذي يفيد التمييز أنه محاولة غير ناضجة للتعريف[12]، لذا فالحد هو أهم وأدق أنواع التعريف عند المنطقيين، وهو التعريف الكامل لأي شيء [13].

والحد والرسم كلاهما ينقسم إلى تام وناقص. فالحد التام هو التعريف بجميع ذاتيات[14] المعرّف، وهو تعريف الشيء بجنسه وفصله القريبين، مثل تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق، والحد الناقص هو التعريف ببعض ذاتيات المعرّف، وهو تعريف الشيء بجنسه البعيد مع الفصل، أو بالفصل وحده، مثل تعريف الإنسان بأنه كائن ناطق أو ناطق فقط [15].

---

[9] انظر: المرجع السابق، ص 140.

[10] المنطق: محمد رضا المظفر، ص 96.

[11] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 145.

[12] المرجع السابق: ص 149

[13] المرجع السابق: ص 146.

[14] المراد بالذاتيات الصفات الداخلة في ماهيته، أو حقيقته.

[15] المنطق: محمد رضا المظفر، ص97، أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي ابو ريان، ص 147، المنطق التوجيهي: أبو العلا عفيفي، ص27.

ISSN : 2410-1818

أما الرسم فهو: القول المؤلف من أعراض الشيء وخواصه التي تخصه جملتها بالاجتماع وتساويه[16]، أي بذكره بخواصه اللازمة له[17]، والرسم التام هو التعريف بالجنس القريب والخاصة، والرسم الناقص هو التعريف بالجنس البعيد والخاصة، أو بالخاصة وحدها [18].

وخلاصة ذلك: أن " الحد ما كان بالذاتيات، والرسم ما كان بالعرضيات " [19].

تأتي مرتبة الرسم عند المنطقيين بعد مرتبة الحد، وذلك لأن الرسم يكتفى فيه بتقديم الصفات العرضية للمعرّف، وهي الصفات الخارجة عن ماهيته، مع أن الحد عندهم لا يكون إلا بالذاتيات، وإنما يلجأ إلى التعريف بالرسم عند استحالة تعريف الشيء بالحد [20]. ولذلك يقول الغزالي: "وهو في غاية العسر، ولذلك لما عسر اكتفى المتكلمون بالمميز "[21].

ثالثا: أهمية الحدود المنطقية:

من خلال العرض السابق يتبين أن المنطقيين لهم اصطلاح خاص بالحد، وهو ما يحقق تصور حقيقي للمحدود، يدل على ماهيته، يقول الغزالي:" نحن نعني بالحد ما يحصل في النفس صورة موازية للمحدود مطابقة لجميع فصوله الذاتية "[22].

وهذا الحد المنطقي، أو التعريف الحقيقي: يعتمد على تحليل الشيء إلى عناصره الأساسية، وشرح مفهومه، ببيان الصفات الجوهرية التي تميزه عن الأنواع الأخرى[23].

---

[16] معيار العلم: الغزالي، ص194.

[17] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 147، المنطق التوجيهي: أبو العلا عفيفي، ص28.

[18] المنطق: محمد رضا المظفر، ص97-98، أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان ص 147، المنطق التوجيهي: أبو العلا عفيفي، ص28.

[19] الجواهر المنظمات في عقود المقولات: أحمد السجاعي، ص 4.

[20] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 147، المنطق التوجيهي: أبو العلا عفيفي، ص28.

[21] معيار العلم: الغزالي، ص 205.

[22] المرجع السابق: ص 197.

[23] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 140، المنطق التوجيهي: ص26، أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص146..

ISSN : 2410-1818

وللحدود أهمية كبيرة عند المنطقيين تظهر في كتاباتهم وعبارتهم التي يعظمونه فيها، وفي وصفهم لمن لا يعرفها، يقول شيخ الإسلام:" وصاروا يعظمون أمر الحدود، ويدعون أنهم هم المحققون لذلك، وأن ما يذكره غيرهم من الحدود إنما هي لفظية لا تفيد تعريف الماهية والحقيقة بخلاف حدودهم "[24]. ويقول الفخر إسماعيل أبي محمد البغدادي (ت610ه) من علماء الحنابلة: منهم من يرى أن الحد على الحقيقة أصل كل علم فمن لا يحيط به علما فلا نفع له بما عنده[25].

يقول أرسطو عن أهمية الحدود: " فهو بداية العلم ومنتهاه لأن غايته البحث عن الماهية"[26]، ويقول الغزالي: "نذكر في هذه المقدمة مدارك العقول وانحصارها في الحد والبرهان" [27].

فهذه الحدود أهم ما يهدفون إليه من دراسة التصورات، فالتفاهم بين الناس، والتعامل في الحياة، يجري بواسطة الألفاظ التي قد يعرض للإنسان الجهل بمدلول بعضها، أو التباسها بسواها، ومن هنا تبرز الحاجة إلى التعريف، ولا سيما في مجالات التخصص العلمي، حيث تستخدم الألفاظ على وجه يختلف كثيرا عن الاستخدام الشائع [28].

والحاجة للتعريف لا تنكر في بعض الأحيان، وإنما هذا الغلو الزائد في الحدود، وتقليلهم لحدود غيرهم بأنها لا تفيد ما تفيده حدودهم من تصور كما سيأتي بيانه.

المبحث الأول: هدف الحدود المنطقية ونقده:

المطلب الأول: الهدف من الحدود المنطقية.

إن الهدف من الشيء هو ما يبين أهميته في نفوس أصحابه، وإذا كان الناس يريدون من التعريفات التمييز بين المعرف وغيره، فإن التمييز غاية دنيا عند المنطقيين، فهم يهدفون إلى ما هو أعلى من ذلك، ألا وهو التوصل بالحد إلى حقيقة الشيء وتصوره.

فيرى المنطقيون وعلى رأسهم أرسطو أن كل هدف العلم وكل ما يصبو إليه العلماء هو محاولة التعمق في الطبائع الجوهرية للأنواع المختلفة من الأشياء، والذهاب إلى رؤية ماهيات هذه الأشياء

---

[24] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص73.

[25] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 141، نقلا عن شرح الكوكب المنير: 1/90-91.

[26] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 145.

[27] المستصفى: الغزالي، ص 7.

[28] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 139.

ISSN : 2410-1818

والغوص في حقيقتها الدفينة. وهذه المحاولة توصلهم إلى الكشف عن كيفيات الأشياء الجوهرية، التي لا يكون النوع نوعا إلا بها[29].

يقول الغزالي: " المخلصون إنما يطلبون من الحد تصور كنه الشيء وتمثل حقيقته في نفوسهم، لا لمجرد التمييز، ولكن مهما حصل التصور بكماله تبعه التمييز "[30].

ويقول ابن سينا: " يجب تعلم أن الغرض من التحديد... أن يتصور المعنى كما هو "[31].

بل وصلوا إلى أعظم من ذلك حيث نفوا حصول التصور بلا حد، فقالوا: إن التصورات غير البديهية لا تنال إلا بالحد، وهذا حصر للتصور على حدودهم المنطقية !

المطلب الثاني: نقد الهدف من الحدود المنطقية:

يختصر هدفهم من الحدود في أن التصورات غير البديهية لا تنال إلا بالحد. فهم يحصرون حصول التصور بالحدود المنطقية فقط، وهذا الحكم عند تأمله يتبين خطؤه من وجوه:

أولا: أساس هذا الحكم قول بلا علم:

يزعم أهل المنطق أن تصور الأمور غير البديهية لا يحصل إلا عن طريق الحدود المنطقية. وهذا الزعم مردود من بدايته، لأن قولهم (لا تحصل التصورات إلا بالحد) قضية سالبة وليست بديهية، فمن أين لهم ذلك؟ " ولا ريب أن النافي عليه الدليل، إذا لم يكن نفيه بديهيا... أما السلب بلا علم فهو قول بلا علم، وكيف يكون القول بلا علم أساسا لميزان العلم "[32].

ومما يبطل هذه القضية السلبية أنه" إذا كان الحد قول الحاد، فالحاد إما أن يكون قد عرّف المحدود بحد، وإما أن يكون عرفه بغير حد، فإن كان الأول فالكلام في الحد الثاني كالكلام في الأول، وهو مستلزم للدَّور القَبْلي أو التسلسل في الأسباب والعلل، وهما ممتنعان باتفاق العقلاء. وإن كان عرّفه بغير حد بطل سلبهم، وهو قولهم إنه لا يعرف إلا بالحد"[33].

---

[29] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 146.

[30] معيار العلم: الغزالي، ص 193.

[31] الإشارات والتنبيهات: ابن سينا: القسم الأول، ص 206.

[32] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص49.

[33] المرجع السابق: ص 49.

ISSN : 2410-1818

ثانيا: استغناء الناس عن الحدود المنطقية يدل على حصول التصور بدونها:

إن قولهم أن التصور لا يحصل إلا بالحد، يقتضي أن الناس لم يتصوروا شيئا حتى وصلت إلينا الحدود المنطقية من اليونان، والواقع والعقل يرفضان هذا الحكم، " فإن الأمم جميعهم من أهل العلم والمقالات، وأهل العمل والصناعات يعرفون الأمور التي يحتاجون إلى معرفتها ويحقّقون ما يعانونه من العلوم والأعمال من غير تكلم بحد منطقي، ولا نجد أحدا من أئمة العلوم يتكلم بهذه الحدود، لا أئمة الفقه، ولا النحو، ولا الطب، ولا الحساب، ولا أهل الصناعات، مع أنهم يتصورون مفردات علمهم. فعلم استغناء التصور عن هذه الحدود "[34]. و" جماهير العقلاء من جميع الأمم يعرفون الحقائق من غير تعلم منهم لمنطق أرسطو، وهم إذا تدبروا أنفسهم وجدوا أنفسهم تعلم حقائق الأشياء بدون هذه الصناعة الوضعية "[35].

وإذا كان الناس وأهل الصناعات قد حصل عندهم التصور قبل الحدود، إذا بطل حكمهم، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وإذا كان تصور الماهية لا يحصل إلا بالحد الحقيقي، وهو متعسر باعترافهم، وقد تُصورت الحقائق، فعُلِم استغناء التصورات عن الحد "[36].

وإذا تأملنا ما يتصوره الإنسان، وكيف تصوره نجد أن "الموجودات المتصورة إما أن يتصورها الإنسان بحواسه الظاهرة كالطعم، واللون، والريح، والأجسام التي تحمل هذه الصفات، وإما أن يتصورها بمشاعره الباطنة، كما يتصور الأمور الحسية الباطنة الوجدية، مثل الجوع والشبع، والحب والبغض، والفرح والحزن، واللذة والألم، والإرادة والكراهية، والعلم والجهل، وأمثال ذلك، وكل من الأمرين قد يتصوره معينا، وقد يتصوره مطلقا أو عاما، وهذه التصورات جميعها غنية عن الحد، ولا يمكنه تصور شيء بدون مشاعره الظاهرة والباطنة، وما غاب عنه يعرفه بالقياس أو المشاهدة "[37]. ولا تغني الألفاظ عن ذلك، فمن وجد المحسوسات فقد تصورها، ومن لم يجدها لم يتصورها بالحد.

ومما يدل على استغناء التصورات عن الحد، أنهم أمكنهم معرفة بعض الأمور غير المركبة كالعقول، بلا حد [38].

---

[34] المرجع السابق: ص50.

[35] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 70.

[36] المرجع السابق، ص50.

[37] المرجع السابق: ص 53.

[38] المرجع السابق: ص51.

ISSN : 2410-1818

وإذا كان الحد يفتقر إلى الألفاظ، " فمعلوم أن تصور المعاني لا يفتقر إلى الألفاظ. فإن المتكلم قد يتصور معنى ما يقوله بدون لفظ، والمستمع قد يمكنه تصور تلك المعاني من غير تخاطب بالكلية. فكيف يمكن أن يقال: لا تتصور المفردات إلا بالحد الذي هو قول الحاد ! " [39].

ومما يبين استغناء التصور عن الحدود ما يقررونه من أمور تتناقض مع هدفهم، فيقولون: إن من الحدود ما يكون بديهيا، ويقولون: إنه يمكن أن يطعن في الحدود المنطقية بالنقض والمعارضة. ووجه التناقض بينه ابن تيمية -رحمه الله- فقال: "يقولون: إن للمعترض أن يطعن على حد الحاد بالنقض والمعارضة... ومعلوم أن كليهما لا يمكن إلا بعد تصور المحدود، فعلم أنه يمكن تصور المحدود بدون حد "[40].

وقال -رحمه الله-: "هم معترفون بأن من التصورات ما يكون بديهيا لا يحتاج إلى حد، وإلا لزم الدور والتسلسل، وكون العلم بديهيا أو نظريا هو من الأمور النسبية الإضافية، مثل كون القضية يقينية أو ظنية، إذ قد يتيقن زيد ما يظنه عمرو، وقد يبده زيد من المعاني ما لا يعرفه غيره إلا بالنظر، وقد يكون حسيا لزيد من العلوم ما هو خبري عند عمرو... وإن من رأى الأمور الموجودة في مكانه وزمانه، كانت عنده من الحسيات (المشاهدات)، وهي عند من علمها بالتواتر من المتواترات، وقد يكون بعض الناس إنما علمها بخبر ظني فتكون عنده من باب الظنيات، ومن لم يسمعها فهي عنده من المجهولات. وكذلك العقليات، فإن الناس يتفاوتون في الإدراك تفاوتاً لا يكاد ينضبط طرفاه. ولبعضهم من العلم البديهي عنده والضروري ما ينفيه غيره، أو يشك فيه، وهذا بين في التصورات والتصديقات.

وإذا كان ذلك من الأمور النسبية والإضافية أمكن أن يكون بديهيا عند بعض الناس من التصورات ما ليس بديهياً لغيره، فلا يحتاج إلى حد وهذا هو الواقع، وإذا قيل: (فمن لم يحصل له تلك المحدودات بالبديهة حصلت له بالحد). قيل: هذا حكماً عاماً في جنس النظريات لجنس الناس، وهذا خطأ واضح. ومن تفطن لما ذكرناه يقال له: ذلك الشخص الذي لم يعلمها بالبديهية، يمكن أن تصير بديهية له بمثل الأسباب التي حصلت لغيره، فلا يجوز أن يقال: (لا يعلمها إلا بالحدود) "[41].

---

[39] المرجع السابق: ص 52.

[40] المرجع السابق: ص 53 – 55 باختصار.

[41] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 55-56.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: استعصاء الحد:

1 - اعتراف أئمتهم بصعوبة الحدود واستعصائها:

اعترف أئمة المناطقة المتقدمين بصعوبة الحدود أو استعصائها، فيذكر ابن سينا أن: الحدود في غاية الصعوبة، لكونها تتطلب التعرف على الماهيات المختلفة تفصيلاً، حتى يعرف القدر المشترك بين الأشياء في شيء واحد من الماهية، والقدر الذي تنفصل به كل واحدة عن الأخرى [42].

ويقول الغزالي في حديثه عن مثارات الغلط في الحدود:" منها أن يوضع ما هو جنس مكان الفصل، أو ما هو خاصة أو لازم أو عرضي مكان الفصل وكثيرا ما يتفق ذلك والاحتراز عنه عسر جدا " تر ير. ثم قال: " الفصل السابع اسقصاء الحد على القوة البشرية إلا عند غاية التشمير والجهد... فمن عرف ما ذكرناه في مثارات الاشتباه في الحد، عرف أن القوة البشرية لا تقوى على التحفظ عن ذلك إلا على الندور" ير ير. إلى أن قال :" فرعاية الترتيب في هذه الأمور شرط للوفاء بصناعة الحدود، وهو في غاية العسر، ولذلك لما عسر ذلك اكتفى المتكلمون بالمميز "[45].

ويصرح بعض المتأخرين بذلك، حيث يبين أن هذا الرأي ليس لرواد المنطق فحسب، وإنما من جاء بعدهم رغم محاولات التجديد والتطوير، حيث استعصى عليهم ما استعصى على من قبلهم، فيقول: " إن المعروف عند العلماء أن الاطلاع على حقائق الأشياء وفصولها من الأمور المستحيلة أو المتعذرة، وكل ما يذكر من الفصول فإنما هي خواص لازمة تكشف عن الفصول الحقيقية. فالتعاريف الموجودة بين أيدينا أكثرها أو كلها رسوم تشبه الحدود" [46].

---

[42] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص141.

[43] معيار العلم: الغزالي، ص 202.

[44] المرجع السابق، ص 203.

[45] المرجع السابق: ص205.

[46] المنطق: محمد رضا المظفر، ص 99.

ISSN : 2410-1818

2 - افتقار المناطقة إلى حد يستقيم مع أصلهم:

مما يدل على استعصاء الحد، أنهم لم يستطيعوا التوصل إلى حد يستقيم مع أصلهم، ويسلم من النقد والاعتراض، يقول ابن تيمية -رحمه الله-:" إلى الساعة لا يُعلم للناس حد مستقيم على أصلهم. بل أظهر الأشياء – الإنسان – وحدّه بـ((الحيوان الناطق)) عليه الاعتراضات المشهورة "[47].

وحتى بعد ابن تيمية -رحمه الله -لم يستطيعوا إلى الآن التوصل إلى حدود سالمة من الاعتراض، بل إن الاعتراضات تتزايد بالتطور العلمي، والاكتشافات الحديثة "ففي رسالة الحدود لابن سينا نجد أن كثيراً من تعريفاته ثبت خطؤها، وأصبحت غير ذات موضوع "[48]. ومن أمثلة ذلك: أن ابن سينا عد الماء عنصراً بسيطاً، مع أن الدراسات العلمية المعاصرة أثبتت أن الماء مركب من الهيدروجين والأوكسجين، مما يدل على خطئه في عده عنصرا بسيطا [49].

رابعا: الحدود المنطقية لا تعطي التصور المطلوب:

الدليل على بطلان قولهم أن التصورات غير البديهية لا تنال إلا بالحد، أن هذه الحدود لا يمكن أن تعطي التصور الحقيقي الذي راموه منها، وبتأمل بعض هذه الحدود يتبين أنها لم تعط هذا التصور، قال ابن تيمية -رحمه الله- " الحد لا ريب أنه يفيد التمييز، أما تصور حقيقته فلا، لكنها قد تفصل ما دل عليه الاسم بإجمال، وليس ذلك من إدراك الحقيقة في شيء " [50]، وقال: " إنه يمتنع أن يحصل بمجرد الحد تصوير المحدود "[51].

فالوصول إلى حقيقة المحدود بالحد المنطقي ما هو إلا وهم وخيال، فإن "في الحقيقة فائدة الحد المنطقي هو التعريف الإجمالي للأشياء وتمييزها عن بعضها، لا أن نعتقد أن بمقدورنا إدراك الكمال الذاتي للأشياء والأمور بالتعريف المنطقي وذكر الحدود، ونتوصل إلى معنى وتصور كامل عن الموجودات "[52].

---

[47] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص50.

[48] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 171.

[49] المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني: ص 67.

[50] مجموع الفتاوى: ابن تيمية، 49/9.

[51] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 64.

[52] المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني: مصطفى طباطبائي، ص 84.

ISSN : 2410-1818

وقد ظهرت هذه الحقيقة في وقت مبكر جداً ، حيث بين ذلك أبو سعيد السيرافي[53] في مناظرته[54] لأحد المناطقة ، فقد أنكر أن يكون المنطق قادرا على أن يعرّف بماهية الأشياء ، وحقائق الموجودات.

وفي رسالة (الخمسين في كسر المنطق): " إن طبائع الموجودات وذواتها ، أعمق من أن تعرف بالجنس والفصل المعروف ، أو أن يتحدد بهذه الأجناس والفصول ، حيث هذا حكم فاسد وهدام[55].

ومما يدل على ذلك أيضا اعتراف بعض أئمتهم بذلك: قال ابن سينا :" إن ((الموجود)) و ((الشيء)) و ((الضروري)) معانيها ترتسم في النفس ارتساما أوليا ليس ذلك الارتسام مما يحتاج أن يُجلب بأشياء هو أعرف منها... وإذا لم يكن التعريف الذي يحاول إخطارها بالبال ، أو تفهيم ما يدل عليها من الألفاظ محاولا لإفادة علم ما ليس في الغريزة ، بل منبها على تفهيم ما يريده القائل أو يذهب إليه. وربما كان بأشياء هي في أنفسها أخفى من المراد تعريفه ، لكنها لعلة ما وعبارة ما صارت أعرف"[56].

وهذا لا يعنى أن الحدود لا تعطي أي معنى أو تصور ، لكن المقصود أنها لم توصل إلى التصور الحقيقي الذي زعمه المنطقيون ، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "وليس مقصودنا أن فائدة الحدود أضعف مطلقاً ، وإنما المقصود أنها من جنس فائدة الأسماء ، وأنها مذكِّرة لا مصوِّرة ، أو معرِّفة بالتسمية مميزة للمسمّى من غيره ، أو معرِّفة بالقياس "[57].

خامسا : نتيجة صناعة الحدود :

عظم المنطقيين من أمر الحدود ، حتى جعلوها الغاية من العلوم ، لما يترتب عليها من هدف وهو تصور حقائق الأشياء – بزعمهم – ولكن المتأمل لحدودهم وما آلت إليه من التفريق بين المتماثلات ، واعترافات علمائهم المتقدمين والمتأخرين يجد أنهم لم يصلوا إلى النتيجة التي كانوا يهدفون إليها ، وإنما تعذر ذلك ، أو على الأقل تعسر فعادوا واكتفوا بالتمييز.

---

[53] أبو سعيد السيرافي: الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي 0 نسبة إلى سيراف من بلاد فارس) النحوي القاضي ، كان يدرس ببغداد علوم القرآن ، والنحو ، واللغة ، والفقه ، والفرائض ، وكان دينا خاشعا ، توفي سنة 368هـ. معجم الأدباء: ياقوت الحموي ، 8 / 190 – 228.

[54] المناظرة موجودة في كتاب الإمتاع والمؤانسة: أبي حيان التوحيدي ، 107/1 – 128.

[55] المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق: مصطفى طباطبائي ، ص 84.

[56] الرد على المنطقيين: ابن تيمية ، ص85 ، نقلا عن كتاب الشفاء لابن سينا الفصل الخامس ، فصل في الدلالة على الموجود ، ص 29.

[57] المرجع السابق ، ص84.

ISSN : 2410-1818

قال ابن تيمية -رحمه الله-: " زعموا أن هذه الصناعة تفيد تعريف الحقائق، ولا تعرف إلا بها، وكلا هذين غلط. ولما راموا ذلك لم يكن بد من أن يفرقوا بين بعض الصفات وبعض، إذ جعلوا التصور بما جعلوه ذاتياً، فلا بد أن يفرقوا بين ما هو ذاتي عندهم وما ليس كذلك، ولا بد أن يرتبوا ذكرها على ترتيب مخصوص إذ لا تذكر على كل ترتيب. فكانت الصفات الذاتية مادة الحد الوضعي، والترتيب الذي ذكروه صورته.

ولما كان ذلك مستلزماً للتفريق بين المتماثلين، أو المتقاربين كان ممتنعا أو عسرا، إذ يفرقون بين صفة وصفة بجعل إحداهما ذاتية دون أخرى، مع تساويهما أو تقاربهما، ويفرقون بين ترتيب وترتيب بجعل أحدهما معرّفا للحقيقة دون الآخر مع تساويهما أو تقاربهما.

وطلب الفرق بين المتماثلات طلب ما لا حقيقة له، فهو ممتنع، وإن كان بين المتقاربين كان عسراً. فالمطلوب إما متعذرا وإما متعسرا. فإن كان متعذرا بطل بالكلية، وإن كان متعسرا فهو بعد حصوله ليس فيه فائدة زائدة على ما كان يعرف قبل حصوله. فصاروا بين أن يمتنع عليهم ما شرطوه، أو ينالوه ولا يحصل به ما قصدوه. وعلى التقديرين ليس ما وضعوه من الحد طريقا لتصور الحقائق في نفس من لا يتصورها بدون الحد، وإن كان الحد قد يفيد من تنبيه المخاطب وتمييز المحدود ما قد تفيده الأسماء "[58].

سادسا: الفائدة الحقيقية للحد:

إذا تبين قصور وعجز الحدود المنطقية عن الوفاء بهدفها الرئيس، وهو تصور حقائق الأشياء، فإذا عادت إلى الهدف الحقيقي والصحيح للحد، "فحد الشيء وحقيقته خاصته التي تميزه عن غيره"[59]. وهذا ما قرره ابن تيمية رحمه الله والنظار من المسلمين.

قال ابن تيمة -رحمه الله-: " المحققون من النظار يعلمون أن الحد فائدته التمييز بين المحدود وغيره، ليس فائدته تصوير المحدود وتعريف حقيقته، وإنما يدعي هذا أهل المنطق اليوناني، أتباع أرسطو، ومن سلك سبيلهم، وحذا حذوهم تقليداً لهم من الإسلاميين وغيرهم، فأما جماهير أهل النظر والكلام من المسلمين وغيرهم فعلى خلاف هذا "[60].

---

[58] المرجع السابق: ص 70-71.

[59] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 57.

[60] المرجع السابق: ص 56.

ISSN : 2410-1818

وقال -رحمه الله-: " وأما سائر طوائف النظار من جميع الطوائف المعتزلة، والأشعرية والكرامية، والشيعة، وغيرهم ممن صنف في هذا الشأن من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، فعندهم إنما تفيد الحدود ((التمييز بين المحدود وغيره)). بل أكثرهم لا يسوغون الحد إلا بما يميز المحدود عن غيره، ولا يجوزون أن يذكر في الحد ما يعم المحدود وغيره، سواء سمي جنساً أو عرضاً عاماً، وإنما يحدون بما يلازم المحدود طردا وعكسا، ولا فرق عندهم بين ما يسمى فصلا وخاصة ونحو ذلك مما يتميز به المحدود من غيره "[61].

وهذا ما صرح به الغزالي، حيث قال: " ولذلك لما عسر اكتفى المتكلمون بالتمييز، وقالوا: إن الحد هو القول الجامع المانع، ولم يشترطوا فيه إلا التمييز "[62].

وقد رد عليه ابن تيمية -رحمه الله- فقال: " كل ما يذكرون من الحدود فإنما يفيد التمييز، وإذا كان لا يحصل بالحد إلا التمييز، فالتمييز قد يحصل بالفصل والخاصة. فعلم أن طريقة المتكلمين أسد في تحصيل المقصود الصحيح بالحدود "[63].

المبحث الثاني: النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية ونقدها:

المطلب الأول: نظرية الجوهر والعرض ونقدها:

أولا: نظرية الجوهر والعرض:

من أهم النظريات المتعلقة بالحدود نظرية المقولات العشر، أو الأجناس العالية، أو الجوهر والعرض. قسموا هذه المقولات تقسيماً أولياً إلى الجوهر والعرض، ثم قسموا العرض إلى تسعة أقسام [64].

---

[61] المرجع السابق: ص 56057.

[62] معيار العلم: الغزالي، ص 205.

[63] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 64.

[64] الجواهر المنتظمات في عقود المقولات: أحمد السجاعي، ص5.

ISSN : 2410-1818

1- الجوهر:

تعريفه: يعرفه الغزالي بأنه " الموجود لا في موضوع، ونريد بالموضوع المحل القريب الذي يقوم بنفسه لا بتقويم الشيء الحال فيه.... وفي اصطلاح المتكلمين عبارة عما ليس في محل... وفي اصطلاح الفلاسفة عبارة عما ليس في موضوع "[65].

وبعبارة أوضح: ما ثبت وقام بنفسه، ومعنى قيامه بنفسه عند المتكلمين أنه يتحيّز بنفسه، ولا يتبع تحيّزه تحيّز شيء آخر، وعند الفلاسفة أنه ما قام بنفسه واستغنى عن محلٍّ يقوم به [66].

وينقسم الجوهر عند الفلاسفة إلى خمسة أقسام: الهيولي[67]، والصورة، والجسم، والنفس، والعقل. أما عند المتكلمين فينقسم إلى قسمين: الجسم، والجوهر الفرد، وذلك لأنهم يقولون كل جوهر فهو متحيز، وكل متحيز فهو ما أن يقبل القسمة، أولا، فإن قبل القسمة فهو الجسم، وإن لم يقبلها فهو الجوهر الفرد[68].

وعلى هذا فالجوهر الفرد هو الموجود الذي لا يقبل القسمة، والتجزئة، أو الجزء الذي لا يتجزأ، والجسم هو المركب من جوهرين فردين، أو أكثر، وهو قابل للتجزئة، واقعاً وتصوراً، وعلى هذا فكل ما هو متحيز في الوجود من الأجسام وأجزائها هو من مقولة الجوهر [69].

وذكروا للجواهر أحكاماً منها: أنها قابلة للبقاء زمانين، ومنها أنها لا تتداخل على جهة النفوذ والملاقاة من غير زيادة في الحجم، ومنها تماثلها في الصفات النفسية كالتحيز والقيام بالنفس وقبول الأعراض ونحو ذلك، ويجوز تباينها في صفات المعاني كالماء والنار [70].

---

[65] معيار العلم: الغزالي، ص228.

[66] الجواهر المنتظمات في عقود المقولات: أحمد السجاعي، ص 19.

[67] الهيولي: كلمة يونانية بمعنى الأصلي والعنصر والمادة، وقيل مركبة من كلمتين (هيئة أولى)، وتخفف الياء وتشدد، وأصل الهيولي القطن في الثياب، فتكون الكلمة معربة، والهيولي كالخشب للسرير، والعجين للخبز، انظر: الجواهر المنتظمات في عقود المقالات: أحمد السجاعي، ص 3.

[68] المرجع السابق، ص 20-21.

[69] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 130.

[70] الجواهر المنتظمات في عقود المقولات: أحمد السجاعي، ص 22-23.

ISSN : 2410-1818

2- العرض:

هو ما قام بغيره، أي ما له وجود قائم بالغير [71]، فهو تابع للجوهر، وصفة من صفاته، كالألوان وهيئات الأجسام، والحركة والسكون، وغيرها [72].

وهذه الأعراض عندهم تسعة: الكم، والكيف، والإضافة، والمكان أو الأين، والزمان أو المتى، والوضع والملك، والفعل أو أن يفعل، والانفعال أو أن ينفعل.

وعمدتهم في حصر الأعراض بالتسعة هو الاستقراء الناقص، وعلى هذا فإن العرض عندهم إما أن يقبل القسمة لذاته أو لا، فما قبل القسمة لذاته هو الكم، وما لم يقبل القسمة لذاته، فإما أن يكون مفهومه معقولاً بالنسبة للغير أولا، فما كان مفهومه غير معقول بالنسبة إلى الغير هو الكيف، وما كان معقولا بالنسبة إلى الغير فهو الأقسام السبعة الباقية [73].

والأعراض يتعلق بها عدد من الأحكام منها: أنها لا تنتقل من محل لآخر، وأن لا يقوم عرض بعرض، وأن العرض لا يبقى زمانين، وهو رأي أبي الحسن الأشعري ومن تبعه، وأن العرض الواحد بالشخص لا يقوم بمحلين بالضرورة، ولذلك نجزم بأن السواد القائم بهذا المحل غير السواد القائم بالمحل الآخر [74].

وقد جمعت المقولات العشر في البيتين التاليين:

زيد الطويل الأسود ابن مالك في داره بالأمس كان يتكي

في يده سيف نضاه فانتضى فهذه عشر مقولات سوى [75]

((زيد)) الجوهر، ((الطويل)) الكم، ((الأسود)) الكيف، ((ابن مالك)) الإضافة، ((في داره)) الأين، ((بالأمس)) المتى، ((كان يتكي)) الوضع، ((بيده)) الملك، ((سيف نضاه)) الفعل، ((فانتضى))

---

[71] المرجع السابق: ص 14.

[72] طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 131.

[73] الجواهر المنتظمات في عقود المقولات: أحمد السجاعي، ص 7، طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص 131.

[74] الجواهر المنتظمات في عقود المقولات:أحمد السجاعي، ص 19.

[75] انظر: المرجع السابق، ص 9، والرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 174.

ISSN : 2410-1818

الانفعال، فذكر في هذين البيتين المقولات العشر: الجوهر والكم والكيف والإضافة والأين ومتى والوضع والملك وأن يفعل وأن ينفعل.

ثانيا: نقد نظرية الجوهر والعرض:

- إذا رجعنا لأصل فكرة الجوهر، وتساءلنا ما السبب الدافع لها، وما الهدف الذي حققته؟ لا نجد إجابة شافية، لكن " تحدث أحدهم عن الدافع إلى القول بالجوهر فقال: يوجد أكثر من دافع لتصور الجوهر، وكل دافع منها يعد أصلا للفكرة، أصل موضوعي يرجع إلى الأشياء عينها حين نتأملها، إذ ينبغي أن أفرق بين الأشياء التي تحيط بي، المكتب والكرسي والقلم وهذه التفرقة للأشياء وتمييز بعضها عن بعض تجعلني أكتشف ذاتي كشيء يختلف عنها، الأصل الثاني: هو أصل ذاتي سيكولوجي، إذ أن تصوري الجوهر في نفسي هو الذي يدفعني إلى تصور الأشياء كجواهر، ولعل الذي يجعلني أتصور نفسي جوهرا هو شعوري بوجود نوع من الثبات والاستمرار، والأصل الثالث: أصل منطقي لفكرة الجوهر أصر على تأكيده كل من أرسطو وليبيز، فتصورنا لفكرة الجوهر إنما يرجع إلى أننا في كل مرة نتكلم نصدر أحكاما وأبسط صورة للقضية هي التي نربط فيها بين موضوع وصفة، ولما احتوت القضية على موضوع، فإن هذا الموضوع ينبغي أن يكون جوهرا "[76].

هذه الأصول التي بنوا عليها مقولة الجوهر، وإذا نظرنا للأصل الأول الذي ذكروه تعجبنا، وكأن الإنسان لا يستطيع تمييز نفسه عما حوله من الكرسي والمكتب إلا بهذه النظرية، وهل كان الناس قبل هذه النظرية يظنون أنفسهم جمادات، أو على الأقل لا يفرقون بين أنفسهم وما حولهم من أثاث، بل إن الطفل الصغير غير المميز - شرعا - يستطيع التميز بين نفسه ولعبته، فضلا عن الكبار والعقلاء؟! أما الأصل الثاني فلنا أن نتساءل ما الفائدة من تصور أنفسنا وما حولنا كجواهر؟ أما عن الأصل الثالث، فليس بصحيح أن كل كلام الإنسان عبارة عن إصدار لأحكام، وما نصدره من أحكام في أي قضية تحتوي على موضوع، فلا رابط بين الحكم، ومعرفتي بأن هذا الموضوع جوهرا !

- حصرهم لهذه المقولات بالعشرة، والأعراض بالتسعة، ومنهم من جعلها خمسة، وغيرهم ثلاثة، والجواهر بالخمسة عند الفلاسفة، وعند غيرهم اثنين، وهكذا نجد أنهم لم يبنوا تقسيماتهم على أصول علمية، وأدلة ثابتة مما نتج عنه هذا الاختلاف، ولم يكن عمدتهم في ذلك سوى الاستقراء الناقص، والاستقراء الناقص لا يفيد اليقين، " بل لا يفيد إلا الظن "[77]. قال ابن تيمية رحمه الله: "ولما

[76] فكرة الجوهر في الفكر الفلسفي الإسلامي: سامي لطف، ص 14 – 15.

[77] المنطق: محمد رضا المظفر، ص 263.

ISSN : 2410-1818

لم يقم دليل على حصر أجناسها العالية في تسعة جعلها بعضهم خمسة، وبعضهم ثلاثة: الكم والكيف والإضافة "[78].

وسبب اختلاف المتكلمين والفلاسفة في عدد الأعراض، أن المتكلمين " أنكروا أكثر هذه الأقسام، قال ابن السبكي: والأصح أن النسب والإضافات أمور اعتبار، أي يعتبرها العقل لا وجودية بالوجود الخارجي، والحكماء قالوا بوجود جميع هذه الأقسام، بعضها موجود في الأعيان، وبعضها موجود في الأذهان، وذهب أكثر المتكلمين إلى أنها عدمية لا وجود لها في الخارج واستثنوا الأين كما قاله في الطوالع وغيره، وهو حصول الجسم في المكان فإنهم يقولون بوجوده في الخارج "[79].

- كثرة خلافاتهم داخل تقسيماتهم تدل على تهافت هذه التقسيمات، وأن كثيرا منها خيالات ذهنية في أذهان من أثبتوها، قال ابن تيمة رحمه الله: "القسم الأول من الجوهر (الصورة) يجعله أكثرهم من مقولة الجوهر، ولكن طائفة من متأخريهم كابن سينا امتنعوا من تسميته جوهرا، وقالوا: الجوهر ما إذا وجد كان وجوده لا في موضوع، أي: لا في محل يستغني عن الحال فيه، وهذا إنما يكون فيما وجوده غير ماهيته، والأول ليس كذلك، فلا يكون جوهرا، وهذا مما خالفوا فيه سلفهم ونازعوهم فيه نزاعا لفظيا، ولم يأتوا بفرق صحيح معقول، فإن تخصيص اسم الجوهر بما ذكروه أمر اصطلاحي. وأولئك يقولون: بل هو كل ما ليس في موضوع، كما يقول المتكلمون: كل ما هو قائم بنفسه، أو كل ما هو متحيز، أو كل ما قامت به الصفات، أو كل ما حمل الأعراض ونحو ذلك. وأما الفرق المعنوي، فدعواهم أن وجود الممكنات زائد على ماهيتها في الخارج باطل، ودعواهم أن الأول وجود مقيد بالسلوب أيضا باطل" [80].

وقال -رحمه الله-: " دعواهم أن الجوهر جنس تحته أربعة وهي العقل والنفس والمادة والصورة، والخامس هو الجسم، إذا حقق الأمر عليهم، كان ما يثبتونه من العقليات إنما هو موجود في الذهن والعقل بمنزلة الكليات لا وجود لها في الخارج، وقد اعترف بهذا من يعظمهم كابن حزم وغيره "[81]. وقال: " إذا علمنا أن الوجود ينقسم إلى جوهر وعرض، وأن أقسام الجوهر خمسه كما زعموه، مع أن ذلك ليس بصحيح، ولا يثبت مما ذكروه إلا الجسم، وأما المادة، والصورة، والنفس، والعقل، فلا يثبت

---

[78] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 174.

[79] الجواهر المنتظمات في عقود المقولات: أحمد السجاعي، ص 12.

[80] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 165.

[81] المرجع السابق: ص 307.

ISSN : 2410-1818

لها حقيقة في الخارج إلا أن يكون جسما أو عرضا. ولكن ما يثبتونه يعود إلى أمر مقدر في النفس لا في الخارج "[82].

- هذه التقسيمات لم توصلهم إلى الإيمان الحقيقي الصحيح.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "والمقصود هنا أنه إذا علم هذا التقسيم، وعندهم كلما كان أعم كان أقرب إلى المعقول، وكان البرهان عليه أقوم، فإنه لا يقوم برهان واجب القبول دائما إلا على ما لا يتغير. وهذه الأعراض لا تقوم بـ((واجب الوجود)) بل ولا بـ((العقول)) إلا بعضها على نزاع بينهم. فيعود الكمال إلى تصور ((وجود مطلق)) لا حقيقة له في الخارج، كتصور ((ذات مطلقة))، و ((شيء مطلق))، و ((حقيقة مطلقة)). وأي كمال للنفس في مجرد تصور هذه الأمور العامة الكلية إذا لم تتصور أعيان الموجودات المعينة الجزئية؟ وأي علم برب العالمين الذي لا تكمل النفوس إلا بمعرفته وعبادته محبة وذلا "[83].

- الواقع والحس والعلم يرد كثيراً من أحكامهم وأصولهم:

قولهم: إن العرض لا يبقى زمانين !! فإن هذا الحكم مهما برروه فهو مخالف للحس والواقع، حيث قالوا: "السبب المحوج إلى المؤثر، هو الحدوث، فيلزم استغناء العالم حال بقائه عن الصانع، فدفعوا ذلك بأن شرط بقاء الجوهر هو العرض، وهو متجدد ومحتاج إلى المؤثر دائما "[84] ! وليس صحيحاً أن السبب المحوج إلى المؤثر هو الحدوث، هذا حكم وحصر ليس عليه أي دليل، ولذلك يبطل ما لزم على ذلك من استغناء العالم عن الصانع حال بقائه.

أما قولهم الجوهر الفرد: هو الجزء الذي لا يتجزأ، فإن العلم الحديث توصل إلى أن الذرة وهي أصغر جزء من المادة يمكن تجزئتها.

قال أبو سعيد السيرافي: " كل ما ذكرتم في الموجودات عليكم فيه اعتراض، هذا قولكم (يفعل وينفعل) لم تستوضحوا فيهما مراتبهما ومواقعهما، ولم تقفوا على مقاسمهما، لأنكم قنعتم فيهما بوقوع الفعل من يفعل، وقبول الفعل من ينفعل، ومن وراء ذلك غايات خفيت عليكم، ومعارف ذهبت عنكم، وهذا حالكم في الإضافة "[85].

---

[82] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 173.

[83] المرجع السابق: ص 174.

[84] الجواهر المنتظمات في عقود المقولات: أحمد السجاعي، ص 16-17.

[85] الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، 1/ 124.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: نظرية الكليات الخمس ونقدها:

من النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية نظرية الكليات الخمس، ويرى المنطقيون وعلى رأسهم أرسطو أن كل هدف العلم وكل ما يصبو إليه العلماء هو محاولة التعمق في الطبائع الجوهرية للأنواع المختلفة من الأشياء، والذهاب إلى رؤية ماهيات هذه الأشياء والغوص في حقيقتها الدفينة. وهذه المحاولة توصلهم إلى الكشف عن كيفيات الأشياء الجوهرية، التي لا يكون النوع نوعاً إلا بها، وهذه الكيفيات الأولية أو الجوهرية هي بمثابة تعريف للنوع، ومن هنا فإن الكليات الخمس تلعب دورا كبيرا في الوصول إلى التعريف الدقيق [86].

ولذا فالمنطقيون يزعمون أن الوصول إلى التصور يتوقف على هذه الكليات الخمس، فيقولون: " إذا كان التعريف يوصل إلى المجهول التصّوري، فإن الكليات الخمس يتوقف عليها الوصل إليه"[87].

وينقسم الكلي إلى: ذاتي وعرضي، والذاتي إلى: نوع وجنس وفصل، والعرضي إلى: خاصة، وعرض عام [88]. فهذه خمس كليات: وهي: النوع، الجنس، الفصل، الخاصة، العرض العام.

والنوع: هو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالعدد فقط في جواب ما هو؟

والجنس: هو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالحقيقة في جواب ما هو؟

الفصل: هو جزء الماهية المختص بها الواقع في جواب أي شيء هو في ذاته؟

والخاصة: هو الكلي الخارج المحمول الخاص بموضوعه، كالضاحك بالنسبة للإنسان.

والعرض العام: هو الكلي الخارج المحمول على موضوعه وعلى غيره، كالماشي بالقياس إلى الإنسان [89].

---

[86] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 146.

[87] انظر: طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، ص10.

[88] المنطق: محمد رضا المظفر، ص 71 وانظر معيار العلم: الغزالي، ص 69.

[89] المنطق: محمد رضا المظفر، ص72-77.

ISSN : 2410-1818

نقد نظرية الكليات الخمس.

أولاً: لا نزاع في أن صفات الأنواع والأجناس منها ما هو مشترك بينها وبين غيرها، ومنها ما هو مختص، ومنها ما هو لازم للحقيقة، ومنها ما هو عارض لها، وهو ما ثبت لها في وقت دون وقت، لكن التمييز بين تلك الصفات بجعل بعضها ذاتيا تتقوم منه حقيقة المحدود، وبعضها لازما لحقيقة المحدود تفريق باطل، ومداره على تحكم ذهن الذي وضع الحد[90].

ثانياً: إذا كان الحد يعتمد على الكليات في التعريف بالمحدود، والكليات تنقسم إلى صفات ذاتية، وصفات عرضية، فلا بد من التمييز بين ما هو ذاتي، وبين ما هو عرضي، ليكون الحد صحيحا، وهو أمر عسر جدا باعتراف المنطقيين أنفسهم، وحتى لو ادعى أحدهم التوصل إلى التمييز بين ما هو ذاتي وما هو عرضي، فإنه قد تبطل تقسيماته بسبب التطور العلمي المستمر، مما يدل أنها لم تكن على أساس علمي صحيح.

وهذا ما يعترف به المنطقيون أنفسهم، حيث يقولون: "التمييز بين الصفات الذاتية وغير الذاتية في الأشياء من أصعب المشاكل التي يواجهها العلماء، كما أن العلوم في تطور مستمر مما يجعل بعض الصفات التي كانت ذاتية عرضية، وبعض الصفات التي كانت عرضية ذاتية "[91].

بل إن هذا ما بينه ابن تيمية -رحمه الله- قبل تطور العلم، حيث قال: "ما ذكروه من الصفات الذاتية المقوِّمة الداخلة في الماهية والصفات الخارجة اللازمة أمر باطل لا حقيقة له"[92].

كما أن صعوبة التمييز ليست بين ما هو ذاتي وما هو عرضي فحسب، بل قد يكون بين الصفات الذاتية نفسها، فقد يحصل أن يدرج نوع تحت جنس بناء على ظن الحاد، ثم يتبين خطؤه بناء على التطور العلمي، ومن ذلك أنه " ترتب على التطور العلمي أن تم إخراج بعض الأنواع من أجناسها، وضمها إلى أجناس أخرى، ومثال ذلك الإسفنج فلقد كان مندرجا تحت فصائل النبات غير أنه أصبح الآن مندرجا تحت فصائل الحيوان [93].

---

[90] البدائل الإسلامية للحدود المنطقية: أ. د. عبدالله السهلي، ص 25.

[91] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان، ص 146، المنطق التوجيهي: أبو العلا عفيفي، ص26.

[92] الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ص 64.

[93] أسس المنطق الصوري ومشكلاته: محمد علي أبو ريان ص 146، المنطق التوجيهي: ابو العلا عفيفي، ص26.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة: تشتمل على أبرز نتائج البحث:

1 - المراد بالحد هو التعريف، لكن ذلك ليس على إطلاقه، فهناك من يجعلهما شيئاً واحداً، وهناك من يفرق بينهما، وسبب هذا الاختلاف بينهم، هو الاختلاف في الهدف من الحد، وتنقسم التعريفات إلى عدة أقسام: التعريفات الحقيقية، والتعريفات الاسمية، والتعريفات اللفظية، والتعريفات التنبيهية وهناك من أضاف غيرها.

2 - تعد الحدود عند المناطقة بداية العلم ومنتهاه؛ لأن غايته البحث عن الماهية، فمدارك العقول وانحصارها في الحد والبرهان، إن الهدف من الحد تصور كنه الشيء وتمثل حقيقته في الأنفس، لا لمجرد التمييز، ولكن مهما حصل التصور بكماله تبعه التمييز.

3 - لا تحقق الحدود المنطقية الهدف الذي وضعت من أجله من قبل المناطقة للأسباب الآتية: أساس هذا الحكم قول بلا علم، ولاستغناء الناس عن الحدود المنطقية يدل على حصول التصور بدونها، ولاستعصاء الحد، والحدود المنطقية لا تعطي التصور المطلوب، ولم يصل المناطقة إلى النتيجة التي كانوا يهدفون إليها، وإنما تعذر ذلك، أو على الأقل تعسر فعادوا واكتفوا بالتمييز، وتبين قصور وعجز الحدود المنطقية عن الوفاء بهدفها الرئيس، وهو تصور حقائق الأشياء.

4 - من أهم النظريات المتعلقة بالحدود نظرية المقولات العشر، أو الأجناس العالية، أو الجوهر والعرض. ولقد قسم المناطقة هذه المقولات تقسيماً أولياً إلى الجوهر والعرض، ثم قسموا العرض إلى تسعة أقسام، ومن النظريات المتعلقة بالحدود المنطقية نظرية الكليات الخمس، ويرى المنطقيون أن هدف العلم محاولة الكشف عن كيفيات الأشياء الجوهرية، التي لا يكون النوع نوعاً إلا بها، وهذه الكيفيات الأولية أو الجوهرية هي بمثابة تعريف للنوع، ومن هنا فإن الكليات الخمس تلعب دوراً كبيراً في الوصول إلى التعريف الدقيق، فالمنطقيون يزعمون أن الوصول إلى التصور يتوقف على هذه الكليات الخمس، وهذا كله يخالف الواقع والعلم.

ISSN : 2410-1818

التوصيات:

1 - تقوم أقسام الدراسات الإسلامية في مختلف الجامعات والكليات بإعداد مشاريع علمية بحثية لطلاب الماجستير والدكتوراه عن دراسة المنطق والفلسفة في ضوء الإسلام؛ لتوضيح ما يوجد فيها من مفاسد وضلالات وما يعتريها من مخالفات للواقع والعقل الصحيح.

2 - يعد طلاب العلم في مجال الدراسات الإسلامية الدراسات والبحوث حول الكفريات الموجودة في المنطق والفلسفة ونشرها على وسائل التواصل الاجتماعي لتوعية المجتمع من ضلالاتها ومفاسدها.

3 - تخصيص مساحات في وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية للتنبيه على ما يوجد في علوم المنطق والفلسفة من أفكار هدامة تتسبب في إفساد العقائد.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع:

1 - أسس المنطق الصوري ومشكلاته، محمد أبو ريان، دار النهضة العربية، بيروت، ط1976م.

2 - الإشارات والتنبيهات، لأبي علي بن سينا، مع شرح نصير الدين الطوسي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة بدون تاريخ نشر.

3 - الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

4 - البدائل الإسلامية للحدود المنطقية: أ. د. عبدالله السهلي، مكتبة التوحيد، المملكة العربية السعودية، 1429ه، 2018م.

5 - التعريفات للجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط (1990م).

6 - الجواهر المنتظمات في عقود المقالات، أحمد السجاعي، بتعليقات: أ. سليمان عبدالفتاح، ط 1368هـ، 1949م.

7 - الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبدالصمد الكتبي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.

8 - طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، د. يعقوب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، 1426هـ - 2005م.

9 - فكرة الجوهر في الفكر الفلسفي الإسلامي، سامي لطف، مكتبة الحرية الحديثة، مصر، ط1 1978م.

10 - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 (1407هـ-1987م).

11 - كتاب الشفاء لابن سينا، راجعه: د. إبراهيم مدكور، تحقيق: الأب قنواتي وسعيد زايد، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي، قم إيران، المطبعة الأميرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1433هـ ت 2012م.

12 - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، دار عالم الكتب، ط 1412هـ-1991م.

13 - معيار العلم في فن المنطق، أبي حامد الغزالي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

ISSN : 2410-1818

14 - المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني، مصطفى طباطبائي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1410هـ -1990م.

15 - المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف، بيروت، لبنان، ط 1402هـ - 1982م.

16 - المنطق التوجيهي، أبو العلا عفيفي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط10، 1952م.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2020	2021	2022	2023	2024
معامل أرسيف	0.0366	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068
معامل التأثير العربي	1.60	1.60	1.73	1.25	1.55